
أهازيج النوى
نَبوحُ بِسرِّنا في زَحمةِ الأيَّامْ ..
وَتبقى في خواطِرنا
بَقايا مِن صَدى الأعوامْ ..
تَعاهدْنا ..
وكانَ الحبُّ في دمِنا ..
علينا شاهِداً عدلاً ..
وكان لقاؤنا حَتماً ..
برغم تَباعُدِ الأحلامْ ..
شعر
هاني أحمد
الطبعة الأولى
٢٠٠٩م
الدوحة - قطر

أهازيج النوى

بقلم

هاني أحمد

تصميم الغلاف
إهداء من الأستاذة
موزه المهندي

الإهداء العام

إلى أبي

وإلى أمي التي كانت أول مَن علمني كيف أمسك بالقلم لأكتب

فجزاهما الله عني خير الجزاء.

إلى أساتذتي الفضلاء في مختلف مراحل دراستي :

أ/ صبري ناصر، أ/ محمد علي مصطفى ، أ/ فوزي صالح

مع أطيب التحية وخالص العرفان.

وإلى صديقي المقرب الأثير/ سامح فضل

الذي جعله الله سببا في تشجيعي الدائم على الكتابة.

إلى روح عمتي الغالية الراحلة.

وإلى جميع الأرواح الطاهرة

إليهم في أكرم جوار

أهدي كتابي الأول ..



إهداء إلى القصيدة

رحلتِ أسيرةَ الأيامِ والأعوامِ والنجوى ..
ذهبتِ رهينةَ الأحلامَ و الأوهامَ و النشوى ..
وبتِّ حبيسةَ الأفكارَ في رأسي وأحلامي ..
وحين نظرتُ في العينين سطَّرتُ الهوى كَلِما ..
لأهديه ..
فكيف دواء هذا العشق مالم تنفع السلوى ؟؟

❃❃❃❃

ولما ضقتُ من زمني
أتيتُ إليكِ ... ضميني ..
وجدتُ الشاطئَ الموعودَ في عينيكِ يحويني ..
وبعد رحيلِ آمالي
هجرتُ الأرضَ للمنفى ..
وفي منفاي لم أنعم
بموج هادئ أبدا ..
فكيف أتيتُ للإيلامِ ؟؟
كيف العمرُ يخدعني ؟؟
وكنتُ إذا أردتُ العودَ ألفيتُ الهوى ثملا ..
يقول : ارجعْ لمنفى القلبِ
واسمع لي
وكُنْ رجلا ..

فقلتُ له:
أنا يا حبُّ لا أبغي
سوى وصل بمحبوبي ..
فقال : ارحلْ له لو كُنتَ حقاً بالغاً أملا ..
وأخبرني إذا وافيتَه
هل كان شوقُك فيكَ معتملا؟
فقلتُ : أجلْ ..
أنا والشوقُ يا حبُّ خليلان ..
تحاببنا .. تعاهدنا ..
وبين الحبِّ والميثاقِ لم نبلغ أمانينا ..
وباقي العمرِ أطلالٌ ..
تـَمَهَّلنا ..
إلى اللهِ تَضرَّعنا..
وقلنا : لو يَـمُنُّ اللهُ بالنسيانِ يحمينا ؟؟
وصلينا..
ويبغي القلبُ نسيانا
فيأتي الذكرُ بالدمعاتِ يشجينا ..!

****

وإهدائي لكم شعري وقافيتي وأوزاني ..
بحبي .. بالوفاء لكم

بإخلاصي و إيماني ..
فكلُّ سعادةٍ يُزري بها فرحي بإخواني ..
وكل مصيبةٍ يُزري بها وجعي وأحزاني ..
فعذرا إن شغلتكمُ ..!
تحيتـنا : سلامُ اللهِ ، ترضيكم وترضيني ..
أنا من دونكم عَدَمٌ
فلا الأنهارُ تسقيني ..
أهازيجُ النوى عندي :
أغاني البعدِ ألقاها وتلقاني ..
وقد أهديتكم لحني
فكونوا الوردَ يُسعدني ..
وكونوا الشوكَ يُؤلمني ..
إليكم يا أحبائي
بناتِ الفكرِ هائمةً
وشاردةً ، وهائجةً ..
إليكم كلَّ أشواقي ..
تحياتي .. بإهدائي ..

تشطير قصيدة الشاعرة

ليلى

(منتديات أقلام عربية)

(وما الحياةُ سوى حلمٍ ألـمَّ بنا) ونمتُ أحملُ أشواقي وأنغامي

ثم استفقتُ على صوتٍ بغيرِ صدى (مرّت كما الحلمِ ساعاتي وأيامي)

(هل عشتُ حقاً؟ يكاد الشكُّ يغلبني) فأرتجي في حياتي غيرَ إيلامي

وأسأل القلبَ هل كنا على سفَرٍ ؟؟ (أَم كان ما عشتُه أضغاثَ أحلامِ؟)

(في مثلِ غمضةِ عينٍ وانتباهتِها) تفتَّـــحَ الزهرُ عن أنوارِ أكمامِ

لكنْ صحوتُ وزهرُ العمرِ مرتعِبٌ (قد أصبحَ الطفلُ شيخاً أبيضَ الهامِ)

(يُقارِب الضعفَ خطوي إنْ قدرتُ على) شَدِّ الرحالِ إلى مطلوبِ أوهامي

أقومُ يدفُعني شوقُ اللقاءِ إلى (خطوٍ ، وتُقعدُني أثقالُ أعوامي)

(وخانَ عهدي بياني إذ دعوتُ به) فقالَ : "معذرةً يا أخت إلهامي"

وطار فكري لمأوى لا وصولَ له (وخانَ عهديَ أوراقي وأقلامي)

(وخانني بصري والسمعُ ، ويحهما!) فالعينُ تعصى طوالَ الوقتِ أحكامي

والسمعُ ضاق من الحسّادِ مُرتقِباً (والجسمُ ناءَ بأسقامي وآلامي)

(لولا اليقينُ بربي لا شريكَ له) وأنّ مِن خلْقِهِ أشباهَ أنعامِ

وأنَّ مِن خلْقِهِ الإنسانَ مكتملٌ (لما رأيتُ حياتي غيـرَ أوهامِ)



أغنية للقدس

بشوقِ البيدِ للأمطارِ بينَ اليومِ والأمسِ
بشوقِ الموجِ للشطآنِ في خوفٍ وفي يأسِ
بقلبي الخافقِ الحيرانِ بين الرمْسِ والرمسِ
بشوقِ العاشقِ الولهانِ جئتُ مدينةَ القُدسِ
أتيتُ لها بأشعاري ، وبالأقمارِ والشمسِ

****

أتيتُ إليكَ يا أقصى جريحاً والدما تجري
فهل ترضى بأن أبقى صَموتاً ، والأسى عمري؟
وأنتَ الآن في أيدٍ تلوكُ اللحمَ في الجهرِ
وأنتَ الآن في قيدٍ وفي ذُلٍ من الأسرِ
دعوتُ الله أن يُنجيكَ من أسرٍ ومن قهرِ

****

وهذي القدس في حزنٍ تقول: بَنيّ في الأرضِ
ألا صُنتم ليَ الأرواحَ ، والآمـالَ ، أو عرضي ؟
وأحلاماً بريئاتٍ لأزهارِ الصِّبا الغضِ ؟
تقول لنا وقد راحتْ بسرٍ هائلٍ تُفضي :
أنا لا أطلبُ الأشعارَ ، والأبياتُ لا تُرضي !

****

فقلتُ لها : أيـا عشقاً فؤادي عاش يرعاهُ

أنا لم أَنْسَ عهداً في حنايانا نقشناهُ

ولكني وحيدُ الدربِ ، لا مالٌ ولا جاهُ

لمن أحكي؟ لمن أبكي؟ وقلبي خاب مسعاهُ؟

لآبائي ؟ فقد سكروا ..! وهم من سُكرهم تاهوا !

****

عشقتُ فتاةَ خِدْرٍ من فلسطينٍ ، لها قلبي

ورحتُ أصارعُ الأهوالَ من حربٍ إلى حربِ

بروحي – قلتُ – أفديها ؛ لكي تنجو من الكربِ

فخانوني وأعطوني سلاحاً فاسدَ الضربِ

وصاح الغدرُ صيحتَه ، وسال دمي على الدربِ

****

شبابَ العُرْبِ ، أغنيةً أنمقُها وأُهديها

لكم لو أنكم تدرون مُحبيها ومُرديها

ولكن كُلكم في النومِ.. لم يعلم مآسيها

وكأسُ الراحِ في يدكم .. غواني الليلِ تسقيها

كفى يا إخوتي في الدينِ ! إنّ الله حاميها

****

نساءُ القدسِ قد عُـــرّينَ في ليلٍ بلا أملِ
وأنتم قد تجردتم من الإحساس والمثلِ
فهل ترجون نصرَ اللهِ بالتزييفِ والدجلِ؟؟
ينامُ الكلُّ في عمقٍ ، كنومِ المدمنِ الثملِ ..!
وإن النوم كالعسلِ .. وهل أحلى من العسلِ ؟؟

****

رأيتُ الناسَ قد غضبوا لأن الأرضَ قد نُهبت ..
وما هبوا ، وما ثاروا لأعراضٍ لهم غُصبت ..
دماءُ شبابنا ضاعت ، على الطرقات قد سُكبت ..
جيوشُ العدلِ قد هابت لقاءَ الظلمِ ؛ فانسحبت ..!
علامَ الخوفُ إخواني ؟ شهادتنا ..أما عذُبت ؟؟

****

وناديتُ .. وناديتُ .. تعبتُ من المناداةِ ..
فما سمعوا نداءاتي ولا كرهوا معاداتي ..
وقال القلبُ لا تحزنْ .. وأنهضْهم بأبياتِ
فللأشعار تأثيرٌ على جيلِ الغدِ الآتي ..
فقلتُ : صدقتَ لكني خطيبٌ بين أمواتِ ..!

****

فلا واللهِ ما خُناكِ يا قدسُ .. ولا بِعنا ..

ولا يوماً نسيناكِ .. وإن نفعلْ فقد ضعنا ..

وقال الناسُ في خزيٍ ، فقد قالوا وقد قلنا :

دعانا اللهُ للفردوسِ لكنا تكاسلنا ..

فأين الخلدُ يا قدسُ ؟ وماذا بعد ما هُنّا ؟؟

نحو فضاءات الرحيل

مدينة المنيا 2002 م

أسافرُ عندَ رحيلِ النهارِ

وأُبعَدُ عنكِ

أودعُ هذي الشوارعَ

يبدأ يأسي

ويأخذني الليلُ في الحضنِ .. في الصمت

يسأل ما بي ؟

فأحكي ، وينصتُ

أحكي ويضحكُ

أحكي ويبكي

وأبكي فيسكت

يمسح دمعي

يردد إني صغيرٌ على الشوقِ

طفلٌ بمدرسةِ العمرِ

لا ينبغي أن أقابلَ حباً قوياً

ولا أن أقاسي غرامَ الزهورِ

ولا أن تعربدَ في مقلتي دموعُ النوى..

أزيدُ عليه:

« ولا أن أفارقَ سيدةَ القلبِ .. محبوبتي »

فيضحكُ ، يحزنُ ، يدمعُ

أشعرُ بالبردِ

أرجفُ

أذكرُ دمعَكِ حين يُغنّي بَعينيكِ لحنَ الفراقِ ..

وأرجفُ

أذكرُ شَدْوَكِ حين يُرفرفُ عبرَ الأثيرِ

يُعطرُ كلَّ خطوطِ الهواتفِ

ينسابُ في القلبِ همساً حنوناً

فيذهبَ خوفي ..

ويرجعُ خوفي

إذا ما أفكرُ في الغدِ

كيفَ ، وحين أسافرُ ، تنمو المسافاتُ ما بيننا

ويزدادُ خوفي

فيزدادَ بالليلِ قلبي التصاقاً

أحاولُ أهربُ مما أحاذرُ

ينصحُني الليلُ ألا أقاومَ حزني

وأرجعُ أسألُ : أين سأسكنُ من بعد حضنكِ ؟

يرتبكُ الليلُ لا يستطيعُ الإجابةَ

يشحبُ وجههْ ..

وأدركُ أن شحوبَ رفيقي

حياءٌ من الشمسِ إذ طالَعَتنا

ببطءٍ ، ببطءٍ

لتبعثَ دفئاً حبيباً إلى الروحِ

أصمتُ منبهراً بالضياءِ

تزولُ ارتجافةُ قلبي

ولكنَّ دمعي يسيلُ لأني أفارقُ خِلاًّ وفيا ..

فيخبرُ : « إني سأرجعُ

فالشمسُ سوف تَكِلُّ من العدْوِ خلفَ ظلالِ الأماني..

ستتعبُ

ثم أعدُّ فِراشا وثيراً لتأوي إليه

فآتي إليكَ

لأُنسيكَ حزنكَ أحملُ خبزاً وخمراً وماءً ..

وترفضُ أن تتناولَ خبزي وخمري ومائي

ويعلو نحيبُكَ

تسمعكَ النجمةُ العاشقةْ..

فتحنو عليكَ

تناجيكَ:

« كيف تفارقُ

مَنْ في الفؤادِ نَقشتَ حروفَ اسمِها الـمُشرقة ؟ »

ويعلو نحيبُك

يسمعكَ البدرُ ، يأتي

يزاحمُ هذي النجومَ

فتهربَ منه النجومُ حياءً

ويسألُ : أقلقتنا بالبكاءِ .. لماذا ؟؟

فتخبرَه عن فتاةِ المروجِ التي فارقَتْكَ

وترسلَ في حسنِها الشِّعرَ بحراً بعيدَ الشواطئِ

يضحكُ منكَ القمرْ ..

وحين يرى سيلَ دمعكِ يشفقُ

ثم ينادي النجومَ لترعاكَ ثم يغيبُ ..

وتبقى النجومُ وأبقى معكْ..»

أقول :أيا ليلُ ،

لا يدركُ العشقَ إلا الذي يكتوي كلَّ يومٍ

ويصرخُ دون صراخٍ

يردّده الصمتُ

يرتدُّ منه الصدى عاشقا ..

****

أسافرُ عندَ رحيلِ النهارِ

وأحملُ بين الحقائبِ وجهَكِ

ثم ، وعند وصولي مطارَ الدموعِ

أفتشُ كلَّ الملابسِ

أُفرغُ كلَّ الجيوبِ فلا ألتقيكِ

وأبحثُ بين زهورِ الرياضِ فلا ألتقيكِ

وأسألُ عنكِ جميعَ الطيورِ ،

وأبحثُ بين الحسانِ فلا ألتقيكِ

فأين ذهبتِ ؟

تراكِ مَللتِ حياةَ البشرْ ؟

وقُلتِ : أجربُ عيشَ الزواهرِ مثل القمرْ ؟

ولكن ..!!

هناك مكانٌ نسيتُ أفتشُ فيه

أراكِ على عرشِ قلبي

ابتسامةَ عمري

انتصارَ هواي

غيابَ همومي

أسىً للجراح ..

أيا قصةَ الحبِّ والمستحيل ..

لقد حان وقتُ النهايةِ

والمخرجُ العبقريُّ يُشيرُ إلينا

استعدوا لتمزيقِ هذا الستارِ

فتلك الروايةُ قصةُ عُمْرٍ

من العارِ أن تحبسوها

وراءَ شعورٍ منَ الصُّلبِ

يَجرَحُ في القلبِ

لا ينثني ..!

****

أسافرُ عند رحيلِ النهارِ

وحين أحطُّ الرحالَ

سأذكرُ أني حَلمتُ كثيراً

وأني تَـمنّيتُ قربَكِ

ثم أفقتُ على صوتِ رعدٍ يُزلزلُ كوني

وأدركتُ – يا للفجيعةِ ! – كوبُ الأماني تَحطّمَ

ثم تناثرَ أيضا على كلِّ وجهٍ بقايا شظايا ..

****

أسافرُ عندَ رحيلِ النهارِ

يُغرِّبُني الدربُ

ألتمسُ النورَ في وحدتي ..

فهل في فؤادكِ لي بعضُ حبٍ

به أستعينُ على غُربتي ؟؟

مرثية شهيدة

إهداء : إلى ذلك الشعاع الأخير من أشعة الشمس الساقط نحو أحضان المغيب

إلى : ***E.N.I***

أصغيرتي ..!

لِـمَ تَنقُضين عهودَنا ؟

وتسوِّفين وعودَنا ؟؟

فالكلُّ في زمنِ التنطُّعِ يبتغي إعدامَنا ..!

لِـمَ تهجرين وجودَنا ؟

فالكلُّ يرجو أن يُزيلَ من الوجودِ غرامَنا !

****

أصغيرتي ..!

عند الوداعِ لمحتُ في عينيك شيئاً تنكرينه ..

دمعاً حبيساً خلفَ أسوارِ الجفونْ ..

وهمستِ في ألمٍ : وداعاً حبَّنا

فالحبُّ ضَرْبٌ من جنونْ ..

وبشوقِكِ الأزليِّ بتِّ بعيدةً

عن كلِّ أحزانِ العيونْ ..

وتركتِني وحدي ، ويأسي خانقٌ ..

أمسيتُ لا أدري طريقي

والدروبُ الآن يقتلُها السكونْ ..

****

أصغيرتي ..!

فِي كلِّ يومٍ بَعْدَ بُعدكِ أكتوي نارَ الجوى ..

ودَّعتِني ..

وبدونِكِ الأيّامُ تبدو قاتـمةْ ..

تغدو الحياةُ كأنها

أعماقُ بئرٍ مُظلمةْ ..

وأهيمُ فيها تائهاً

كفراشةٍ ضلّت طريقَ الفرحِ بين زهورِها ..

حامتْ

وحولَ النارِ تفردُ أجنحةْ ..

مسكينةٌ .!

لم تدرِ أن الضوءَ يمكنُ أن يكونَ لها

سريرُ العُرسِ يُسعدُها ..

ويمكنُ أن يقومَ لها مقامَ الأضرحةْ ..

****

أصغيرتي ..!

وهجرتِني يوماً ولـمَّا أرتوِ ..

من ذلك الشهدِ المذابْ ..

أبْعدْتِني

وصرختِ فيَّ : «كفاكَ ظُلماً ! إنني

أمسيتُ أحملُ في كياني

شوقَ عمري والعذابْ ..»

والوقتُ يمضي بي

كأنَّ العقربَ الأزليَّ يحملُ

كلَّ حزنِ الاغترابْ..

ها قد أتيتُ ، صغيرتي ..

لا تُبعديني عن فؤادكِ أو حياتكِ بارتيابْ..

لا تحرميني بَسمةً أحيا بها

فالعمرُ يمضي كالشهابْ ..

****

أصغيرتي ..!

يا زينبُ المشتاقةُ الرقراقةُ الباكيةُ السعيدةْ ..

يا كلَّ فرحِ العمرِ ، يا أبديَّةً

ومن الفؤادِ قريبةٌ وبعيدةْ ..

يا من سكنْتِ هنا بروحي

والحياةُ بنا تمرُّ

وكلُّ أشواقي شريدةْ ..

أحببتُ فيك الطهرَ يا معشوقتي ..

أنتِ التي علّمْتِني الأشواقَ كيف أعيشُها

علّمْتِني معنى التعاسةِ والهناءْ ..

علّمتني سرَّ الخيانةِ والوفاءْ ..

علّمتني بالحبِّ أشياءً جديدةْ ..

****

أصغيرتي ..!

وسريعةً مرّت حياتُكِ فانطوت

مثلَ القراءةِ في الكتابِ أو الجريدةْ ..

حرموا عيوني أن تزورَ ضريحكم ..

لكنَّ قلبي يحفظُ الذّكرى لأزمانٍ عديدةْ ..

ما كانت السلوى علاجاً ناجعاً

فجروحُه تُدمى بآلام شديدةْ ..

لن يَسلوَ المشتاقُ حباً أرَّقهْ ..

هل يهجرُ المملوكُ سيفاً أعتقَه ؟؟!

لما عرفتُكِ

أضحتِ الأحزانُ في عينيّ

أفراحاً وليدةْ ..

هَجَرتْ دموعي مُقلتيَّ

وأصبحت كاللؤلؤِ المسحورِ

أشياءً فريدةْ ..

ورحلْتِ عني

عادت العَبَراتُ كالأمطارِ

كالطوفانِ أقداراً عتيدةْ ..

****

أصغيرتي ..!

والحزنُ ينهشُ في ضلوعي قاسياً ..

والفرحُ صار الآنَ أحلاماً طريدةْ ..

تأبى اللجوءَ إليَّ

والآمالُ آلاماً عنيدة ..

رغم اختلافِ حياتِنا

لم تمنع القلمَ الحزينَ بأنَّ يخطَّ قصيدةً

عاداتُ دينٍ أو خلافاتُ العقيدةْ..

سيقولُ كلُّ الناسِ يوماً كلما

عبروا على رُفاتِنا :

«قالت لنا جداتُنا :

عاشت هنا

روحان هائمتان في القصصِ التليدةْ ..

هذا الضريحُ – اليومَ– يحكي قصةً

فهناك قبرٌ للفقيدِ

وذاك مثوىً للشهيدةْ ..»

(في المنيا ١٩٩٩م)



شهداء تحت الطلب

خَلَعَتْ رداءَ عفافِها الـمُتَكسّرِ..
أَلقتْه في عرضِ الطريقِ الزاخرِ..
قالت لنا وبصوتِها المشروخِ أنَّةُ ساخرِ :
« يا أيها الإخوانُ ، من منكم يجودُ ويشتري ؟
لي بعضُ أبْناءٍ تَعَاوَرت السيوفُ رقابَهم ..
فتساقطوا تحتَ السنابكِ
شاكرين الله أنْ وَهبَ الخلودَ لهم ..
كم بينَكم و حدودِ جنةِ ربِّكم ؟
لكنكم تتكاسلونْ ..!
قوموا انظروا للطفلِ يُرمى بالرصاصِ بلا سببْ ..
تجدوه يفتحْ صدرَه ببسالةِ البَطلِ العظيمِ
ولا يفرُّ ولا يخافُ كما كثيراً تفعلونْ ..
هذا صغيري ذادَ عني
سوف أحضنُه
وأبْني مجدَه بدموعِ عيني ..
ولَسوفَ أُبْعده عن الجبناءِ منكم ..
لأنكم تتذللونْ ..!
ولأنكم من خلفِ أستارِ الخطيئةِ تمرحونْ ..
في قلبِ بحرِ الفسقِ والأطماعِ

جَهراً تغرَقونْ ..
لو كانَ عندي حقلُ نفطٍ أو مناجمُ للذهبْ ..
لو أنَّ في أرضي بقايا من عطورٍ أو قَصَبْ ..
لرأيتُكم نحوي تحثّون الخطى وتجاهدونْ ..
لو أن بعضاً من بناتي الفاتناتِ دَعوْنَكم
لقضاءِ ليلٍ
ما تردّدتم
ولاجتزتم لهنَّ الهولَ – كلَّ الهولِ – من أجلِ النعيمِ الـمُرتَقَبْ !
لكنهنّ دعوْنَكم للذودِ عن أعراضهنْ ..
فَصَمَمْتُم الآذانَ عن دعواتهنْ ..
يا للعجبْ ..! يا للعجبْ ..!
أي إخوتي
يا من هُرعتم للدفاعِ عن الكويتِ الـمُغتصَبْ ..
أفلا حَميتم قُدسَكم من رِجس إسرائيلْ ؟
أَم أنّكم لستم عربْ؟
خَذلتم الشيشانَ ، قلنا : ذاك ضعفٌ في العقيدة ..
والآن قد سلمتمونا للطغاةِ
تركتم الأرضَ المقدسةَ المجيدةَ لليهودِ
وذاكَ فقرٌ في الكرامةِ

في عروبتنا التليدة ..»

يا من على الأوراقِ تُدعَوْنَ العربْ :

أفلا نَظرتم لحظةً أحوالَكمْ؟

مُتفرِّقون وضائعونَ

مُشَتَّتون على الأممْ ..

وغداً بظهرِ الغيبِ أجيالٌ ستأتي بعدَكمْ ..

وستلعنُ العهدَ الـمُسمَّى عهدَكم ..

ولَسوف يُحكى دائماً عن أمةٍ

أطفالُها عظماؤها

وشبابُها شهداؤها ..

في أيِّ وقتٍ دائماً تحتَ الطلبْ ..

أما البقيةُ يا أعزةُ يا كبارْ ..

فلسوف يمحوها ابْتسامُ الشمسِ في ثغرِ النهارْ ..

ولن تكون لكم لديهم ذكرياتٌ

مثلما ثارَ الغبارْ ..

وبعدَ بعضِ الوقتِ يا سادةْ .....ذَهبْ ..



وكانت

وكانتْ تَعشَقُ الترحالَ مثلي

في مدى العُمْرِ ..

وتَحملُ موجةَ الأحلامِ في يدِها

وتُبحرُ في حِمى الليلِ الـمُقيمِ بساحةِ البحرِ ..

وتَخطو في الفضاءِ

يُعينُها تكوينُها الطيفيُّ أحياناً

وتأسرُها سماءُ الحسنِ والسِّحرِ ..

وتخطو .. لم يَعُد في قلبِها الطفلِ اعترافٌ

بالمسافاتِ البعيدةِ

لم تَعُد تخشى دموعَ الليلِ والبدرِ ..

وكانتْ ..!

****

وحينَ تَلعثَمتْ مِنّا الحروفُ

تَدفَّقتْ بشفاهِنا بَسمةْ ..

حفظناها بعُمقِ القلبِ خوفَ البُعدِ يَذْبحها ..

ضحكْنا فرحةً وبراءةً

وتناثرتْ أَشواقُنا الحيرى

نُلَملمُها بصَدرينا

حكايا عن طفولتنا ..

فتعزفُ في هدوءِ الليلِ فينا عِشقَها نَغْمَةْ ..

وغَنّينا

على إيقاعِ دقاتِ القلوبِ وهاجت الذّكرى ..

تَذَكَّرنا أغانينا ..

وفاضَت من مَحاجِرِنا تواسينا ..

وتَحكي العمرَ أطيافاً

وتَسكنُ في رِحابِ الصّدرِ عُنوانا..

تُمزِّقُ في حنايا القلبِ

لم أعرفْ لها رحْمةْ ..!

ولم أَعرفْ ..

غيابُ الطيفِ يَسحقُنا

ويَسرقُ عُمرَنا منا

ويَظهرُ في سماءِ الوجْد أحياناً

فيَجرَحُنا .. يُداوينا ..

ويَقتلُنا .. ليُحيينا ..

وكانتْ ..!

****

وهَرولْنا إلى اللُّقيا..

وكاد الفرحُ يخنقُنا ..

لَمَسْتُ الدمعَ في عينيكِ رقراقاً

وأَسرَعَ من مَآقيهِ يُعانِقُنا ..

ليَنْزِعَ من ضلوعي سَيفَ شكوانا ..

تَساءلْنا :

لماذا كلُّ مَنْ عَشقوا

تَناثرَ قلبُهم قِطعاً ؟

وفرّقت الليالي بَينهم فَتطلّعوا للبدرِ في لومٍ

وهاموا في شِعابِ العُمرِ أشباحاً

تُطارد ظلَّها

وتَزيدُها الألحانُ أشجانا..؟

لماذا نحنُ يا قمري

نصاحبُ جُرحَنا زَمناً

فيَهدأُ بعضَ وقتٍ ثم يُلهبُنا

بأسواطٍ من الحرمانِ أزمانا ؟

يُؤنّبُنا

فنعرفَ أنّنا – حقاً –

غَرقْنا في خطايانا ..

****

وكانتْ تَعشقُ الترحالْ ..

وتَمضي ..

لم تَرَ الأشواقُ أجملَ مِن

مَعاني الحبِّ في العينينِ تَستبِقُ ..

وأنظرُ بَسْمَها الرقراقَ يكوي الجرحَ في صدري

فيَشفيه ..

وأنسى كلَّ ما قاسيتُ في عُمري من الغَدرِ ..

ويلقاني زمانٌ باسمٌ في وجهها القَمَريِّ يَنطلِقُ ..

وألقاها

طليقَ الوجهِ مُبتسِماً ..

فتلكَ حبيبتي قُربي ..

ولم ترحلْ ..

وكانتْ ..!

****

نبوحُ بسِرِّنا في زحمةِ الأيَّامْ ..

وتَبقى في خَواطرِنا بقايا مِن صَدى الأعوامْ ..

تَعَاهدْنا..

وكان الحبُّ في دَمِنا

علينا شاهِداً عَدْلاً ..

وكانَ لِقاؤنا حتماً

برغمِ تَبَاعُدِ الأحلامْ ..

****

تَهادى الحبُّ فابتسَمتْ مَعانيهِ ..

لأَنسى عندَها حالي

وأَنسى ما أُعانيهِ ..

حديثُ الشوقِ أرَّقَني..

وأرخى السّترَ بينَ الجفنِ والوَسَنِ..

وكانت تحملُ الأحلامَ في يدِها ..

فأَسألُها:

أَيَغفو حُزنُ آمالي

على صَدرِ الهوى المنسوجِ بالشَّجنِ ؟ !!

إذَنْ .. كانت .. !!

****

الدوحة ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٧م


شهرزاد الحكاية

صباحَ اشتياقي

يَمرُّ بقلبي حَنيني إليكِ

ليَنبُتَ في العُمرِ زَهراً شَذيّا ..

وأرجو انعِتاقي

مِن الدمعِ يَمرحُ في مُقلتيّا ..

صباحَ الورودْ ..

عَشقتُ ابتسَامَكِ في كلِّ صَحوٍ

وغابَ ابتسامي وقتَ الرحيلِ ..

وطالَ انتظاري هناكَ

وغابَ المطرْ ..

وعاش الحنينُ لعينيكِ بينَ ضلوعي قويّا فَتيّا ..

أيا عِشقَ عُمري وأنتِ لديَّ المُنى واليقينْ ..

وأنتِ الرجاءُ يذوبُ بعُمقي يُفَجِّرُ فيَّ الأسى والأنينْ ..

وكلَّ نهارٍ

تعودُ المنافي الحزينةُ تَسكنُ في مُقلتيكِ ..

وحينَ يَـجِنُّ الغروبُ

أراها تفيضُ بحاراً على وجنتيكِ ..!

وأنتِ بمنفاكِ تحتملينَ اغترابَ فؤادٍ بَكى في يَديّا..

فُهزِّي إليكِ بجِذعٍ من الشوقِ
يَسَّاقطِ الحرفُ شِعراً جَنيّا ..
وقولي إذا ساءَلوكِ عن العِشقِ يَوماً :
« نَذرتُ عن القولِ صَوماً
فَلَستُ أُكلِّمُ إلا عيونَ حبيبي..
وإلا فؤاداً يعيشُ بروحِ فؤادي نَقياً حَيــيّا ..»
صباحَ الغريبْ ..
يجيءُ النهارُ يَزورُ حِكايتَنا الناعِمةْ ..
وتصحو البلابلُ في الروضِ سَكْرى ..
وتَعدو إلينا جَميعُ الأماني
وتَحنو علينا حروفُ القصيدِ بأُغنيةٍ حالِمَةْ..
فأَنسجُ مِن عِطرِها المُستَحيلِ جَوازَ سَفرْ ..
لَعَلّي أَطيرُ – إذا ما انتهيتُ –
إليكِ أطيرُ
أحطُّ على خدّكِ المرمَريِّ وأَحلمُ
أَحلمُ يا زَهرتي بالوِصالِ ..
يُشيِّدُ إِبداعَ شِعريَ بَينَ يَديكِ صُروحاً عَليَّة ..
يُفجِّرُ يَنبوعَ حُبٍّ

فأَشربَ مِنه ولا أرتوي
ويبقى دلالُكِ يَنسابُ لَحناً تَغنَّى به العاشقونْ..
ويحملُ كلَّ المعاني..
يُؤلِّفُ بالنبضِ في كلِّ قلبٍ مُـحِبٍّ
حروفَ المشاعرِ والأبجديةْ ..

****


أنشودة الحب والبراءة

أَميرتي الحُلوةْ

هِنديةُ الشَّعرِ ينسابُ كالنَّهرِ

كالنورِ إذ يَسْري في غَبشة الفَجرِ

كالشوقِ في صَدري

مِن غير ما قَسوةْ

****

تَأتي لأسماعي

يا طفلتي ضَحِكاتْ في مُنتهى اللُّطفِ

لَحنٌ من الناياتْ كنِسمةِ الصيفِ

لم تُرضِ أطماعي

قالوا لنا صونوا نَجماتِ عينيها

قلنا لهم : كونوا حُبًّا حواليها

متى تُشاهِدْني تَفتحْ ذِراعيْها

والضمّةُ (النونو)

شِفاءُ أوجاعي

****

أراكِ مُنشغلةْ

عني بُلعباتِكْ أَو بَعضِ دُمياتِكْ

هيّا دَعي الألعابْ واستقبلي الأصْحابْ
بعضاً مِن الأحبابْ قد بِتُّ بالأبوابْ
أَسيرَ ضحكاتِكْ
أميرتي الطّفلةْ

****

صغيرتي تصمُتْ
تحتجُّ باسِمةً إنْ جِئتُ أَحْملُها
تشدُّ لاهيةً وجهي أناملُها
ترتدُّ ضاحِكةً إن قلتُ : زيديني!

****

صغيرتي في العُمرْ ..
الحظُّ والقِسمةْ ..
طعمُ الدموعِ الـمُـرْ يُنهي جَمالَ الزهرْ
فَلْتحفظي زادي
سَعادتي زادي وسرَّ إسعادي
براءةُ البسْمةْ ..

بين أمواج الحنين

إهداء إليها

وإلى ذلك الملاح التائه في محيط الحزن الذي يأبى أن يفارق عينيها

رَحّالةٌ أنا ..

أجوبُ هذي الأرضَ أبحثُ عن رفيقٍ في البُكاءِ ..

وعن سميرٍ في الألـمْ ..

عن كلِّ قلبٍ ذاقَ طعمَ الحبِّ يوماً

ثمَّ بالهجرِ اكتوى..

فكَيْفَ لم أُبصرْ عيونَكِ مُشرِقاتٍ في الطريقْ ؟؟!

رَحّالةٌ أنا..!

والذكرياتُ الضاحكاتُ الجارحاتُ ، عزيزتي،

تَغوصُ في لحمي

وتَنتزِعُ المدامعَ من دمي والابتساماتِ الحزينةَ والوريداتِ النديةْ ..

رَحّالةٌ أنا..!

معكِ انطلقتُ إلى السمواتِ البهيةْ..

ومضيتُ للأفلاكِ أروي قصةً شجيةْ ..

هل تَعلمين..؟

قارنتُ أحوالَ المحبين الذين عرفتُهم ..

أدركتُ أنكِ زهرةٌ زرقاءُ في القممِ البعيدةْ ..

تحيا وحيدةْ ..

وذاتَ يومٍ أبصَرَتْ بجوارِها غُصناً أنيساً مُخلِصا..

هَمَسَتْ : حبيبي ..!

والأصدقاءُ يـباركونْ ..

وذاتَ يومٍ مثلما أتى .. ذهبْ ..!

صرَخَتْ : حبيـبي .. !!

والأصدقاءُ واجمونْ ..

هم يَعلمون بأنه قد مالَ للحسناءِ في سفحِ الجبلْ ..

ولذا .. رَحَلْ..!

وأنا سأَرحلُ تاركاً شَجنَ السنينَ ورائي ..

فالليلُ يبدو من بعيدٍ ..

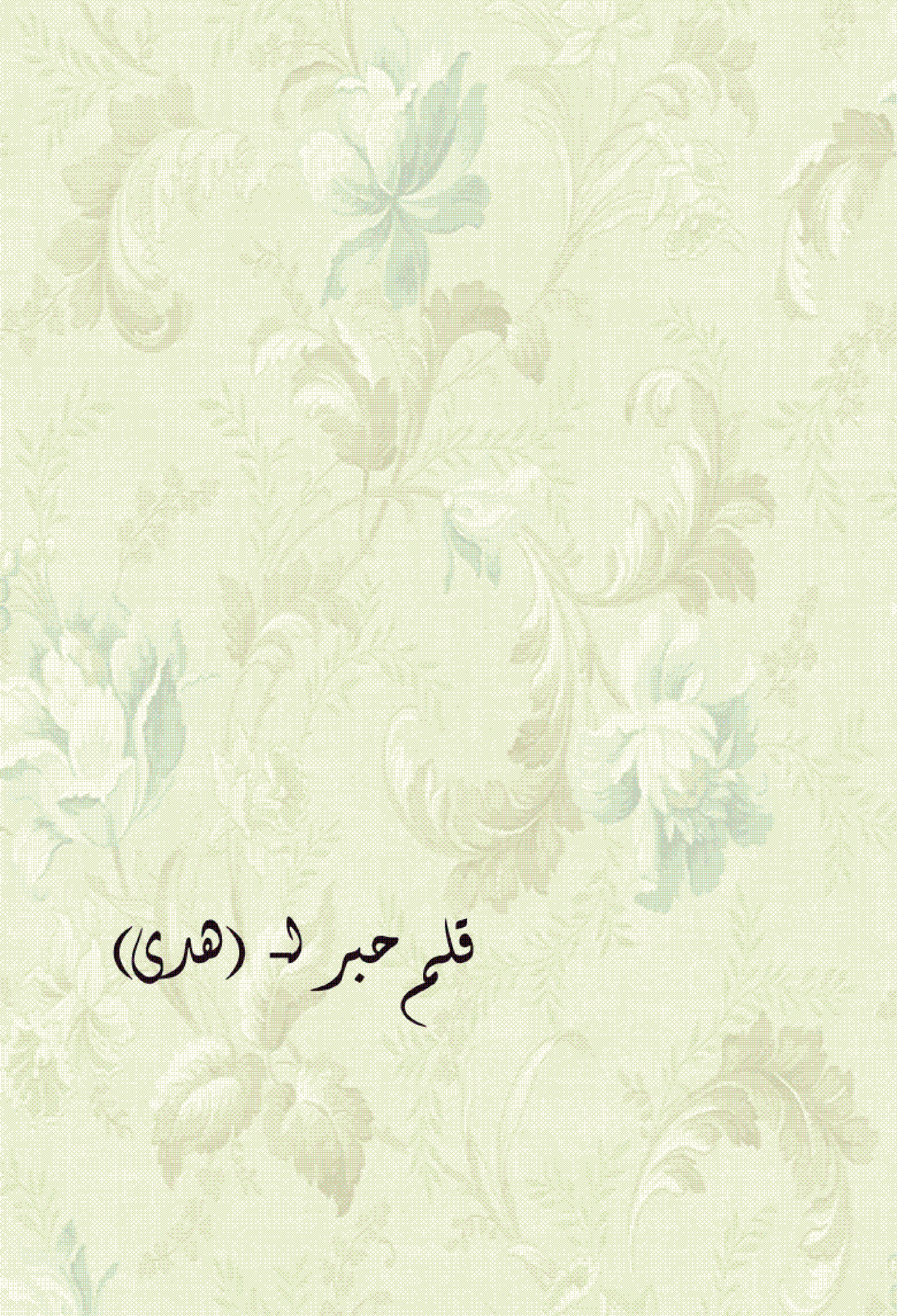
والصِّحابُ هاجروا

والهمُّ .. والآلامُ ، والشوقُ العنيدْ ..

فما لهذا الحزنِ مِن عينيكِ يأبى أن يُسافر ..؟!!

****

في ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٢


قلم حبر لـ (هدى)

البؤسُ منقوشٌ على وجهِ الصغيرةْ ..
ورداؤها المتمرِّدُ الغافي على بعضِ العِظامِ
يئِنُّ مُبتسِماً بسخريةٍ مَريرةْ ..
وأَراهُ قد نسيَ النظافةَ منذُ أيامٍ كثيرةْ ..
والطفلةُ الصفراءُ تَرسفُ في قيودِ طريقِها
ورأسُها
في الأرضِ يُطرقُ في انكسارٍ
كالأسيرةْ ..
كانتْ لِحُزنٍ غاشمٍ يكوي جَوانحَها
أسيرةْ ..
وتوقَّفتْ ..
وتلفَّتتْ ..
ثم انحنتْ ..
وبأصبعينِ كما المساميرُ الدقيقةُ خِلْتُها
في الرملِ تنْكُش بعضَ حبّاتِ الثرى ..
ناديتُـها
رَفَعتْ إليّ عيونَها
كان الترابُ يذوقُ طعمَ دموعِها
وكأنه البيداءُ تُمطرُ فوقَها سُحبٌ غَزيرةْ ..

نظراتُها

كالذئبةِ الشهباءِ تَخشى أن يُضَرَّ صغيرُها ..

حتى كأنَّ براءةَ الأطفالِ لم تعرفْ ملامحَها الكسيرةْ :

– عن أي شئٍ تبحثينَ ، صغيرتي ؟؟

هَمسَتْ ، وقد– أنِستْ قليلاً– في ألـمْ :

« ضاع القلمْ ..

ولأجلِ أختي أقلبُ الأحجارَ عنه

لكي تواصلَ درسَـها ..»

– وأينَ أختُكِ يا تُرى ؟

– « في البيتِ يضربها أبي

لأنها

أضاعت القلمَ الذي

بالأمس أحضره لها ..

واليومَ لم تذهبْ لتلكَ المدرسةْ ..

تبكي (هدى)

لأنها

ترجو مواصلة الدروسْ..

حتى تصير مُهندسةْ.. ! »

في دوري المفاوضات

بعد كل مباراة : صمت .. موت ، وسكون .. ملعون

الشوط الأول :

الكرةُ الآنَ بـ (مدريد) ..

والملعبُ مفروشٌ

أوهاماً شتى .. وورودْ ..

وفريقُ العملِ الدائمِ منْ أجلِ سلامٍ عادلْ ..

يخطئُ دوماً في التمريرْ ..

وفريقُ الحقِّ العربيِّ ..

يحتجُّ بشوكِ الوردْ ..

وحذاءُ مُهَاجِمهم ما احتملَ الشوكْ ..

فتمزقْ

قِطَعاً .. قِطَعاً ..

حتى أدمى قدميه ..

سَقَطَ المسكينُ يئنْ ..

ونتيجةُ هذا الشوطْ

صفرٌ / صفرٌ

في صالحِ أبناءِ يهودْ .. !

****

الشوط الثاني :

نتنقلُ الآن إلى أوسلو ..

لكنْ.. نرجو

ألاّ يتكررَ ذاتُ اللعبِ الباردْ ..

والجو جميلٌ رغمَ الليلِ القائمْ ..

والكرةُ الآن لصالِحنا

العبْ .. مرِّرْ .. سدِّدْ ..!

آآآآآآه !!

ضاع لدينا هدفٌ مضمونٌ ومؤكَّدْ ..

والكرةُ الآن لصالِحِهمْ ..

وكما نلحظْ ..

غرسوا في أرضِ الملعبِ أشجارَ الموزْ ..

والسببُ الأولُ :

كي لا يدهَمَهمْ

إحساسٌ بالغربةِ عن موطنهمْ .. !

والسببُ الثاني : الجوعُ القاهرْ ..!

ونتيجةُ هذا الشوطْ :

لا شيءَ لنا .. !!

والمكسبُ في صالحِ خنزيرٍ يضحكُ ..
أو قردٍ يلقي بالطرفةِ في جمعِ قرودْ ..!

****

المباراة الثانية :

الشوط الأول :

نأملُ أن يتحسنَ هذا الوضعُ قليلاً ..
فأداءُ الفرقةِ لا يُرضي الجمهورَ الغاضبْ ..
وابتدأتْ صيحاتُ السخطِ العامْ ..
لكنَّ رجالَ الأمنِ اليقظينْ ..
وأدوا الثورةَ في المهدْ ..
كي تحتفظَ «الفرقُ الأخرى» بصفاءِ الذِّهنْ ..
فالعربيُّ كريمُ الطبعْ ..
يُقري الأضيافْ ..
والعربيُّ سليمُ النيةِ
لا يعرفُ غدراً أو مكراً وخداعاً ..
مثل فريقِ أدون صهيونْ ..
أو فرقةِ سيدةِ العالمْ ..
والحربُ خداعٌ

ونتيجةُ هذا الشوطْ :

اثنان لصالحِ (إسرائيكا) ..

لا شيءَ العربُ المخدوعون ..

****

استراحة قصيرة :

« شاهدتم يا أحبابْ ..

كيفَ بضربةِ حظٍ هزمونا ..

لكنّا في الشوطِ الثاني

نَنوي الثأرَ من الأوغادْ ..! »

****

الشوط الثاني :

نحن الآن بشرمِ الشيخْ ..

في ثالثِ أو رابعِ مرةْ ..

والمعتادْ :

نجمةُ داودَ لها الأرباحْ ..

والعلمُ العربيُّ مُنَكَّسْ ..

وانسحبَ العربُ المسئولونْ ..

****

بعد المباراة المائة :

هزمتْ فُرقـتُـنا فِرقَـتَـنا ..

وصَمَتْنا ..

فكما قالوا :

إن كان كلامُكَ من فضةْ ..

فالصمتُ ...(ذَهَبْ)

وانتهت القصةُ عندَ هزيمتِنا ..

واتجهَ المنهزمونَ لحُجرةِ خَلْعِ الشّرفِ العربيّ ..

في تلكَ الحجرةْ ..

تتركُ ما تلبسُ من عِـزةْ ..

كي تُمنحَ إكليلَ العارِ

المضْفورِ بخزيٍ وتهكُّمْ ..

تَضحكُ أنت بكلِّ بلاهةْ ..!

قد ماتَ لديكَ التميـيزْ ..

والذّبحُ .. وَجَبْ ..!!

****

المباراة الـ (.........) بعد الألف :

دوري هذا القرنِ مُـمِلْ ..

فانتظرونا

في دوري القرنِ المُـقبلْ ..

أو

في عامْ

خمسة آلافْ ..



شراع

إلى صديقي الشاعر الأردني : محمد غطاشة

(كان الشّراعُ سينحرِفْ ..
وأنا أُجدّفُ
والمدى صَدْرُ الجبانِ إذا يخافُ
وكاد جُرحي ينكشفْ ..
أطبقتُ قلبيَ أيُّهذا البحرُ
كم نزفتْ شفاهي صَمْتَها
وأبتْ تبوحُ وتعترِفْ ..
جاوزتُ بحري والمدى
لكنّني فوقَ الجزيرةِ
تحتَ أقدامِ النخيلِ
تركتُ قلبي يرتجِفْ ..)
أنا لم أَعُد طفلاً
يمارسُ لعبةَ الترحالِ في دنيا الخيالِ
ويحترِفْ ..
ويُسَرُّ إنْ يوماً حَملْتِ إليهِ ألعاباً تُسلّيه
ويُلهيهِ عن الحِرمانِ جوٌ من تَرفْ ..
لكنّني أقْسمْتُ أسحقُ مُهجتي
إنْ زارَ طيفُكِ بعضَ أفكاري

يريدُ إعادةَ الماضي إليَّ ..

العقلُ يأبى

والدموعُ تَراكضتْ نحوي

تُمزقُ مُقلتيَّ ..

فإعادةُ الماضي مُحالٌ في الزمانِ لِمَنْ عرفْ ..

يا أيُّها البحرُ العنيفُ حنانُه

قد لاحَ لي في هائجِ الموجِ الـمُزمجِرِ

دمْعُ صَخرٍ

ينزفُ الذكرى على رملِ الشواطئِ راويا

عن عاشقينِ تلاقيا

وتَشابَكَ القلبانِ عُمراً دافئا

ومضى السعيدُ بعِشقهِ

يُلقي على الناسِ الحكايةَ بالفؤادِ المرتجِفْ ..

ثم استعادتْ نفسُه أحزانَها برحيلِها

تَركَتْه يَكتبُ في الرمالِ

حكايةَ القلبِ المسافِرِ في متاهاتِ الشّجونْ ..

لم يَدرِ أنكَ قد دعوتَ

فلبّتِ الدعواتِ في الزمنِ الضنينْ ..

ما زالَ يكتبُ قصةَ الأشواقِ في رملِ الشواطئِ
ثم يأتي الموجُ يمحو خَطَّه بيدٍ
وتمسحُ دمعَه الأخرى .. فيُحرِقه الحنينْ ..
يا بحرُ ، لم تُرجِع إليهِ حَبيبتَهْ ..
ماذا سَتجني لو سَلبْتَ حروفَه وقصيدتَهْ ؟
وبأيِّ شيءٍ قد تُدافعُ عنكَ حينَ تجيءُ مُتَّهماً
وتَـمْثُلُ في حضورِ العاشقينْ ؟
أطبقتُ قلبي أيُّهذا البحرُ
وانطلقَ الأنينُ مع الأنينْ ..
ومع انبلاجِ الفجرِ
لم أُبصرْ عُيونَ حبيبتي الظَّمأى
تُعانقُ مَوجَكَ الأزليَّ في شوقٍ دفينْ ..
أطبقتُ قلبيَ
غيرَ أني مِن شديدِ الشَّوقِ
أَحملُ نبضَه للعالمينَ وأَنطلِقْ..
وأبوحُ للبدرِ الـمُسائِلِ هامِساً
وأظلُّ وحدي بالمشاعرِ أحترِقْ ..
أَعَلِمْتَ يا بحرَ الهوى

كيفَ انتهيتُ إليكَ

أحملُ في ضلوعي وحدتي ..؟

وأخافُ من ذئبِ التَّفرُّقِ أن يُـمزِّقَ وَردتي؟

أَحببتُ مَوجَكَ مُكرَهاً

مُذ غيّبَ الموجُ الـمُعربدُ في الدنـا

وجهَ الحبيبةِ والجمالَ المُؤتلِقْ ...

أَعلِمتَ سِرَّ محبتي لكَ أيها البحرُ الكبيرْ ؟

فهنـاكَ عندَ جزيرةِ العشّاقِ

أودعتُ الجزيرةَ ذلكَ السرَّ الصغيرْ ..

وتركتُ عمري سائحاً بين القلوبِ العاشقةْ ...

ومضيتُ أَرسمُ في عيونِ العابراتِ

خريطةَ الكونِ الجديدْ ..

هل يعرفُ التاريخُ إنساناً تماشى في ركابِ

الموجِ حيناً ، ثمّ أَوجَعَه اشتياقُ الأرضِ

والعشقُ المديدْ ..؟

أطبقتُ قلبيَ أيُّهذا البحرُ كمْ ....!!

أودَعْتُ عندكَ مُهجتي ..

وأتيتُ أطلُبُها فتأبى أنْ تَردَّ وديعتي ..

وتلوذُ بالتسْويفِ حتى باتَ قلبي

في جنونِ الوجْـدِ

ما احتملَ الخديعةَ فانطوى

خَلْفَ ارتجـافاتِ الدموعِ .. وما انصرَفْ ..

والآنَ .. علَّـمْتُ الجراحَ - جراحَ عُمريَ -

أنْ تفارقَ نزفَهـا ..

وأخذتُ يا بحرَ الجراحِ بعُمقِ نزفِكَ

ألْتَحِفْ .. !!

٣/ ٩/ ٢٠٠٦



جميلة

إلى (. . . .) بسمتي في الحاضر وأملي في المستقبل

يـَمُر الـزمانْ ..

وتبقينَ أنتِ الزمانَ الجميلْ ..

ووعداً بعيداً ببالِ الليالي

يُمنّي فؤادي بحلم وأمنيةٍ تستحيلْ

وقوداً تَلَهَّبَ في جوفِ صدري

ليحرقَ عمري

ويُدفئَ أيامَكِ الـمُقبلاتْ ..!

❊❊❊

يـَمُر الـزمانْ ..

ولا تعرفينَ اختناقَ الأماني بقلبيَ

وقتَ انتهاءِ اللقاءِ

ولا كيفَ ينسابُ لحني حزينَ الضّفافِ

على جانبيهِ تَئِنُّ العذارى.. حيارى

يُؤرّقُهنَّ اشتياقُ الهوى

فيَبكينَ في النهرِ دُرًّا جميلَ السماتْ ..

❊❊❊

يَـمُر الـزمانْ ..

وأعرفُ أنَّ الذي ضاع مني

هو الطيفُ يأتي ويذهبُ

طيفُ ابتسامِكْ ..

وأنَّ التي حرَّرتْني من الرقِّ هذي القيودُ

قيودُ غرامِكْ ..

ويُغرقُني الآنَ فيضٌ منَ الأمنياتْ ..

***

يَـمُر الـزمانْ ..

وأكذبُ لو قلتُ إنَّ الحياةَ بدونكِ ذاتُ جمالْ ..

فإنَّ بَهاءَكِ حينَ يَغيبُ – ولو بَعضَ وقتٍ –

يتوهُ من الطيرِ عذبُ المقالْ ..

ويأبى الضياءُ على الروضِ صُبحاً

رجاءَ الوصالْ ..

وحينَ تَلوحينَ آتيةً.. يستفيقُ الدلالْ ..

تعودُ إلى الكونِ أفراحُه ..

وتنطلقُ النشوةُ الغافيةْ ..

ويعلو منَ الغيبِ صوتُ السكاتْ ..

***

يـَمُر الـزمانْ ..

وتبقينَ عُمراً

وشمساً على الدربِ أشتاقُها

وأمضي أحنُّ إلى دفئِها

وأسقطُ أمطارَ وَجْدٍ على أرضها

فتروي جفافَ القلوبِ بنبضِ الأملْ ..

وتبقينَ دوماً

شراعَ النجاةِ من العاصفاتْ ..

***

سَألْتُ البحارَ بعينيكِ يوماً :

هل العدلُ أن أرتجي في حياتي ابتسامَكِ

ثم يضيعُ ولا ألتقيه ؟

وأنْ ألهثَ العُمرَ خلفَ السرابْ ؟

وأحملُ بين ضلوعي العذابْ ؟

ويَسكرُ بالدَّمعِ هذا الزمانْ ؟

ويُغري بنا الحزنَ

يخنقُ فينا ابتساماتِنا

ولو أننا

نروحُ ونغدو بأشواقِنا

....

....

....

وسوفَ يَـمُر الـزمانُ

ويفنى الزمانُ

وتبقينَ أنتِ المليكةَ في القلبِ

عرشُكِ يعلو على الملِكاتْ ..

ونغرقُ في الحبِّ

ننسى العوالمَ من حولِنا

وننسى دموعَ الفراقِ اللعينةْ ..

ويوقظُ شوقُ السرورِ لدينا الأملْ ..

بأنْ تَتهنّى قلوبُ المحبينَ بالفرحِ والضحِكاتْ ..



شهد

إلى صديقي الشاعر الجميل : أحمد عبودي

النبعُ تَفجَّـرْ ..

والدمعُ بكى

والقلبُ من الهولِ تَفَطَّـرْ ..

والليلُ القاسي في الظلماتِ تنهَّدَ من لوعتهِ لرحيلِ البدرْ ..

شهدِ الأيامْ ..

يا غاليتي ، يا شهدَ الأيامْ :

مُذ شرَّفتِ الدنيا ببهاءِ البسْمةِ في عينيكِ الصافيتين ..

والعالمُ يَضحكُ مِن حولي ويُغازلني بأَرقِّ لغاتِ الشِّعرْ ..

كنتُ أُراقبُ في أعماقِ العينينِ الزرقاوينِ بحاراً من أشواقْ ..

تمتدُّ بقُربِ حُدودِ الفرحِ الناطقِ في أعيننا لقدُومِكْ ..

وبحاراً أمْستْ لا أُبصرُ منها

إلا شَهقاتِ الموجِ الهادرِ في حُزنٍ شفافٍ

بعدَ رحيلِ النّورسِ من شاطئه !

كالنّورسِ في رحلته جِئتِ إلينا ..

كالنّورسِ في هجرتهِ سافرتِ إلى أقصى الدنيا ..

❊❊❊❊

يا غاليتي يا شهدَ الأيام :

وحَملْتِ الفرحْ ..

مُنذُ رحلْتِ أخذْتِ البسمةَ من أعماقِ الأفئدةِ الـمُشتاقةْ ..

طولاً ؟؟ أم عَرضاً ؟؟

لا .. بل عُمقاً يزدادُ الجرحْ ..

الأملُ الخادعُ جاء يُراودُنا

وتَنكَّر في ثوبٍ ورديٍّ .. فاستبْشرْت ..

وحملتُكِ بينَ جفوني

في دربِ حياتي سِرْتُ وسِرتْ ..

حينَ وصَلتْ ..

أدركتُ بأنَّ سَراباً كانَ طوالَ الوقتِ يُلازِمُني ..

فانهارَ العُمرْ ..

أَسريعاً مَلَّتْ روحُكِ دُنيانا

آثرتِ الهجرْ؟؟

فضَّلتِ السفرَ القاصدَ نحو ديارِ أَحِبتِنا الأبرارْ ..

فانطَفأَتْ في قلبي أنوارُ القنديلِ وقد أخْفقَتْ ..

واعتَوَرتْني كلُّ سيوفِ اليأسِ الخانقْ ..

تَجرحُني ..

ليستْ تبغي قتلي ..لكنْ ...

في بُطءٍ تُحكِمُ حولي دائرةَ الخوفِ المتأنِّقِ

في ثوبٍ قد زُيّنَ بالحلمِ الشائقْ ..

واستسْلَمْتُ لحُكمِ القدرِ الأبديِّ القائلْ :

أحْببْ مَنْ شِئتَ فإنّكَ يوماً .. لابدَّ تُفارِقْ ..

****

يا غاليتي ، يا شهدَ الأيامْ :

الغربةُ مُرّةْ ..

يا غاليتي ،

والصبرُ أَمَرْ ..

فتعالَيْ

إني مُنتظِرٌ ..

ذوبي بعُروقي ..

إنّكِ حينَ أتيْتِ وأشرقْتِ بدنيانا ما صَدَّقْت ..

ذوبي بعُروقي ..

إني منذُ رحيلِك عني والقلبُ تَحَجَّرْ ..


لكنكم متهاونون !

عَواطفي مُتلَهِّبةْ ..

وعواصفي مُتأهِّبةْ ..

والرمحُ في كفي له شوقُ النفاذِ

إلى الصدورِ الكاذِبةْ ..

وإلى قلوبِ العيرِ والأغنامْ ..

وإلى عقولٍ لا تعي ما نحنُ فيه

من الهمومِ العالقاتِ بجوفِ ليلٍ فائقِ الإظلامْ ..

و إلى أنوفٍ لا تَشمُّ روائحَ الموتِ الزؤامْ ..

وإلى عيونٍ لا ترى

أشلاءَ أجسادٍ تطيرُ

تُمزّقُ الأملَ البهيَّ وتحرقُ الأحلامْ ..

هل صُمَّت الآذانُ حتى لم تَعدْ

في الليلِ تسمعُ أنةً مِن قلبِ طفلٍ

ذاقَ هَولَ الهولِ والإيلامْ ؟

لكنّني يا إخوتي

أَبصرتُ كلَّ مجازرِ الطغيانْ ..

وسمعتُ أناتٍ كأناتِ الغريبِ

يموتُ في بُعدٍ عن الأوطانْ ..

لكنّكم لم تسمعوا

فقلوبُكم باتت كمثلِ حجارةٍ صمّاءَ

أو حتى أشدّ من الحجارةِ قسوةً ..

فَمن الحجارةِ قد تفجَّرتِ الينابيعُ النقيةُ .. والسلامْ ..

ومن الحجارةِ دافَعَ الطفلُ الصغيرُ عن الكرامةِ .. والسلامْ ..

وسمعتُ صوتَ أنينِه في الاحتضارِ

يقولُ: « إخواني يدينون الدفاعَ عن الشرفْ ..

فالقومُ في زمنِ السلامْ

(أُسْدٌ عليَّ ، وفي الحروبِ .. نَعامْ) »

لكنني أخبرتُه :

اللهُ بَشَّرَنا بنصرٍ سوفَ يأتي لا محالةْ ..

فالقردُ أتعبَه التقافزُ بينَ أغصانِ النذالةْ ..

والقردُ أسكرَه انتصارٌ زائفٌ

فأتى ليرقصَ فوقَ أوجاعِ العرَبْ ..

ولقد تطيشُ رصاصةٌ من طائرٍ بينَ السحُبْ ..

فتصيبَه

كالكلب يُقتَل إنْ أتى وأُصِيبَ يوماً بالجرَبْ ..

أو أضعفُ الإيمانِ .. يتعبُ

ثم مِن ذُلّ انتكاستِه ينامْ .. !



بلا انفعال

يقولونَ : الفتى عَصَبيّ ..
ولَمْ أغْضَبْ ..
ولا أغضبْ ..
فكيفَ أَثورُ مِنْ بِعضِ الكُلَيْمَاتِ ؟؟
على أُذُنَيّ تُلقيها أميرُتنا ، بِرِقّتها
كَمِثْلِ الطِّفلِ إذْ يُلقي
بماءِ البَحْرِ بَعْضاً من فُتاتٍ مِن صُخيْراتِ ..!
ولَنْ أغضبْ ..
فَكُلُّ الناسِ تعرفُني بأني هادئُ الطبعِ ..
أبي ، أمي ، أخي ، أختي
رفاقي أو صديقاتي ..
أنا عَصَبيّ ؟؟
وما في الأرضِ من قوّةْ ..
بقادرةٍ على تَحْريكِ أوردتي
وذَراتٍ من الأعصابِ أو غضبي ..
سوى الثورةْ ..
لأجلِ الضائعِ المسلوبِ من أرضي ..
وللإنسانْ ..
وحقي في مصافحتي أخي العربي ..!

عيد ميلاد إيمان

إلى الصغيرة الكبيرة : إيمان حجو ..

رحيلك أدمى عيوننا ومزق قلوبنا !

عَجبتُ لكِ ..
إذا تأتينَ للدنيا بأنوارٍ مُعَتَّقةٍ
لتُسكرَنا قليلاً
ثم نصحو مرةً أخرى
على نارٍ من الأحزانِ تحرقُنا ونلتهبُ ..
وترتحلينَ في صمتٍ ..
كما يخبو الضياءُ الحلوُ
حينَ الشمسُ تغتربُ ..
ليسحقَنا ظلامٌ قاهرٌ قاسٍ ..
حزنتُ لكِ ..
وكادَ الحزنُ يقتلُني ..
قد اختلَطَتْ دروبي
لم أَعُد أشتاقُ للدنيا
كرهتُ لكِ ..
بأن تحيا البراءةُ وسْطَ بركانٍ من الخِسةْ ..
مِن القسْوةْ ..
فهم قَتلوكِ لا ذَنبٌ جَنَتْه عيونُكِ الحلوةْ ..!
وقد خانوا عهودَ اللهِ من قبلُ ..
ولم يتورَّعوا أن يَقتلوا رُسلَهْ ..
فلا عَجبٌ
إذا اغتالوكِ يا مولاتيَ الطفلةْ ..!!

٧ مايو ٢٠٠١ م



قيود السواحل

تعلَّمْتُ بَعدكِ كَيفَ ارتحالُ الورودِ

وكيفَ اختناقُ البلابلْ ..

تعلَّمْتُ كيفَ بصَمْتي أبوحُ

وأحكي احتراقَ الأناملْ ..

تعلَّمْتُ بَعد رحيلكِ أنَّ عيونَ النساءِ تجفُّ

وتنسى

وتبقى

عيونُ الرجالِ بغيرِ سواحِلْ ..

***

إذا ما انتهينا

فلا تسأليني لماذا بَدأْنا

ولا كيفَ كانَ لقاءُ السّحابْ ..

فعندَ التقاءِ الأكُفِّ نعودُ صغاراً

وننسى العَوالمَ مِن حولنا

ونجتازُ دربَ الأماني الصّعابْ ..

ولـمَّا تَباعَدْتِ عني شهوراً .. دهوراً

قَطعْتُ الليالي أسىً في اغترابْ ..

وحاولتُ أنسى بأنكِ أنتِ رحيقُ حياتي

وضوءُ عيوني

ولكنَّ هذا الضياءَ يُذكِّرُني بارتحالكْ ..

وتلك الديارَ الخرابَ تُخبِّرُني بانتقالكْ ..

فكيف ضَللْنا لتلكَ المجاهلْ ..؟

مَنعْتِ عُيونَكِ عني فضاعَ الطريقْ

ومالتْ شموسُ الوعودِ إلى الغربِ خلفَ التلالْ ..

توسَّلْتُ تبقى .. ولكنْ ...

مَضَتْ سُنَّةُ الشوقِ بالشوقِ فينا بألاَّ نُحاولْ ..

وأدركْتُ بعدَ رحيلِ الشموسِ

بأني هُزمْتُ بكلِّ المراحلْ ..

تعلَّمْتُ بَعدكِ

أنَّ البلابلَ صمتٌ

وأنَّ الأناملَ موتٌ

وأنَّ انتظاري رجوعكِ طيفاً

يشدُّ قيودي بكلِّ السواحِلْ ..!

عروس السماء

مدينة الدوحة – الخميس 23 مايو 2008 م

وتُسافرينَ ، صغيرتي ..
فَيُطلُّ نبضُ الآهِ في عمري يُمزّقُ فرحتي ..
ويَظَلُّ في عُمْقِ الجوانحِ لاهباً ..
وتهيمُ أشواقي إليكِ ودمعتي ..
أختي الحبيبةُ ، أين أنتِ ؟
رحلْتِ عنا مِن قريبْ ؟؟
وتَركْتِ خلفكِ قلبيَ الملهوفِ حزناً للقاءِ
وجاءني النبأُ الرهيبُ ..
بأنهم زفَّوكِ يا أختي الحبيبةُ للسماءِ بهيةً ..
إني أراكِ الآنَ في الثوبِ الـمُعطَّرِ تعبقينَ طهورا ..
وتُحلِّقينَ إلى العُلا مُشتاقةً ..
والحورُ حولكِ يَضحكونَ سرورا..
وبقيتُ وحدي في انتظارِكِ يا حياةَ الروحِ يؤنسُني خيالُكْ..
وأدورُ في الحجراتِ أسألُ كلَّ شيءٍ عنكِ يُرعبني ارتحالُكْ ..
(المشطُ) يبكي ، والمرايا تنتحِبْ ..
وعطورُك الفيحاءُ تصرخُ بالحنينِ الـمُلتهِبْ ..
والمقعدُ الـمُشتاقُ يَسألُ : هل تعودُ لنا ؟
فقد طالَ الغيابُ ، ولم تغِبْ ..

والكوبُ في شوقٍ إلى شفتيكِ

يحفظُ ماءَه الرقراقَ مُنتظراً رجوعَكِ

عندما أخبرتُه صَرخَ ارتياعاً ، وانسَكَبْ ..

حتى عيوني لا تُصدّقُ أنها

في قادمِ الأيامِ لنْ تلقى حبيبتَها الجَميلةْ ..

فأنامُ يا أخْتي لَعلّي في المنامِ أراكِ في ظلِّ الخميلةْ ..

أختاه ، يا قمري الذي واريتُه تحتَ الترابْ ..

وبجنةِ الفردوسِ إن شاءَ الإلهُ مقيمةٌ..

أترى خشيتُ عليكِ من غدرِ الذئابْ ؟

أختاه قد أوْحَشتِنا ..

واللهِ قد أوْحَشتِنا..

أين انطلاقتُكِ الشقيةُ ؟

أين طلعتُكِ البهيةُ ؟

أين ضحكاتُ المرحْ ؟

أين ابتسامتُكِ اللذيذةُ ؟

عشتُها في العمرِ حيناً ، ثم خاصَمَني الفرحْ ..

ليعودَ حزني ثائراً في القلبِ يُحيي لوعتي ..

وتسافرينَ ، حبيبتي ..

أبقى هنا وحدي وبينَ الناسِ يحرقُني التذكرُ

كلَّ يومٍ ، كلَّ ساعة..

وأعود يحرقُني البكاءْ ..

ويَظلُّ يحرقُني البكاءْ ..

في الدوحة – قطر

الخميس ٢٣ مايو ٢٠٠٨



في رحاب شوقي

أَذابَ الشّوقُ أعطافي فذابا وحادَثَني وأوسَعَني عِتابا
وأَرَّقَني ، فَجاءَ الطَّيفُ يَعدو رَمى بالسَّهمِ في قلبي وغابا
فأَسكَرَني جَمالُ رشا تَحَلى بسِحرٍ يُسعِدُ القلبَ المُصابا
صحبتُ العاشقينَ فصِرتُ منهم ودينُ الحبِّ ما افتقدَ الصوابا
فهل مَنْ يُبلغُ الأحبابَ عني؟ ذهَبتُ وبتُّ لا أرجو إيابا
خليلَيَّ ، ارتحالُ الصحبِ يُشقي فؤادي كُلما ذاقَ الغيابا
يحِنُّ إليهمو ، والشوقُ يُضني جوارحَه إذا لاقى سَرابا
وفي حبِّ الرسولِ لنا اكتفاءٌ وحبُّ المصطفى خيرٌ مثابا
فمَنْ تَخِذَ الرسولَ له حبيباً ومنهاجاً وشرعاً والكتابا
تحاشاه الرجيمُ ، وذاكَ حقٌّ ولا يوماً من الأيامِ خَابا
رسولَ اللهِ ، هذا نبضُ عشقي تحيَّرَ فيَّ يَضطرِبُ اضطرابا
وحين أردتُ أخرجُه قصيداً تَغلغلَ في جوانحِنا مُذابا
فإنَّ جلالَكم لما تجلى على الأكوانِ حَررتَ الرقابا
وفَرَّ الظلمُ للظلماتِ خِزياً فنورُ اللهِ قد مَلأَ الرحابا
أتيتَ القومَ بالإيمانِ حُباً فجُنْدُ الشركِ قد ولَّوا هِرابا
وقال القومُ :" مالَكَ لا تدَعْنا وأصناماً؟؟ فلن نلقى الحسابا
أبَعدَ الموتِ نُبعثُ من قبورٍ ؟ ونُسأَلُ كيفَ أنفقنا الشبابا ؟
محالٌ أن يُعادَ لنا رفاتٌ وإنا لن نُجيبَ لك ارتيابا "
فقلتَ لهم :" جنابُ اللهِ خيرٌ ومن يتولَّ يحتملِ العقابا "

فَصـدَّوا ، اسـتنكروا كِـبراً وظُلـماً   وبغيـاً   واعتـلاءً   واجتنابـا
وبعـدَ عظيـم صـبرٍ منـكَ عـادوا   إلى الرحمـنِ واختـاروا المتابـا
فَعـزَّوا بعـدَ ذُلٍّ ثـمَّ قامـوا   ليدعـوا النـاسَ صـبراً واحتسـابا
أَعـزَّ اللهُ بالإسـلامِ قومـاً   فَسـادوا الكـونَ واقتـادوا السَّـحابا !
رسـولَ اللهِ ، أبكـي اليـومَ قَهـراً   عليهـم ، كيـف يخشـونَ الكلابـا ؟؟
وبـينَ يَديهِـم القـرآنُ نـورٌ   ورضـوانٌ مـن الوهـابِ طابـا
رسـولَ اللهِ ، نـالَ الضبـعُ منهـم   وصـارَ القـردُ يـا عَجَبـي مُهابـا !
وأَخْلَـدَ قَومُنـا للنـومِ عَفـواً   وأَحسُـبُهم يخافـونَ الصِّعابـا
وإحـدى الحسـنيين لهـم جـزاءٌ   إذا اتخـذوا السـيوفَ لهـم صِحابـا
إذا هَتكـوا جِـدارَ الخـوفِ فيهـمْ   إذا صـارَ الجهـادُ لهـم ثِيابـا
أبـا الزهـراء ، مـا أَصلَحْـتُ قـولي   مُخاطبـةً ومِثـليَ لَـن يُعابـا
ولا جمَّـلْـت مـن لَفظـي قَليـلاً   ولا أَحْسـنتُ بالشِّـعرِ الخِطابـا
ومعـذرتي بـأني في حمـاكـم   ومـن يلجـأْ لكـمْ يَلـقَ الثوابـا



دموع .. شموع

نَظَمْتُ مِن رائعِ الألحانِ ألحانا
في وصْفِ آنسةٍ لاحتْ ليَ الآنا

أحبَبْتُها – وهي غَيبٌ – قَبْلَ رؤيتِها
(والأذنُ تَعشقُ قَبلَ العينِ أحيانا)

خَضعْتُ للحقِّ لما قِيلَ : تعشقُها
وقلتُ : يا مُهجتي ، أَهواكِ إيمانا

لما التقينا تَراءَى الحبُّ في وَجَلٍ
يُخفي السرورَ ويُبدي الدمعَ حيرانا

رأَيتُنا حينَ حانَ الوقتُ واشتَبَكَتْ
أناملُ الروحِ باتَ البدرُ وَلْـهانا

تَمَثَّلَتْ كلُّ أَحلامي تُعانِقُني
وتَبعثُ العشقَ نوراً مِن خلايانا

وقَد قضى اللهُ للقلبينِ في زمنٍ
بُعداً عن العينِ أوهانا وأدمانا

حَفظْتُها في صميمِ النفسِ مُرتحِلاً
بينَ الأماكنِ بالعَهدِ الذي كانا

ظلّتْ تُراقِبُ هل مِن فُرصةٍ سَنَحتْ؟
لتنثرَ الحبَّ في الأوراقِ ألوانا

وتبعثُ الكُتْبَ أشواقاً مُولَّهَةً
فألمسَ العطرَ في الألفاظِ نشوانا

والآن .. أين الهوى ؟ ضاعتْ رسائِلُها؟
أم ضَلَّ ساعي بريدِ الحبِّ مأوانا ؟

قلبي ضعيفٌ ولستُ اليومَ لائِـمَه
إن قالَ : أحسِنْ ، جزاكَ اللهُ إنسانا !

كأنني حينَ ألقاها قد ابتَسَمَتْ
لم أعرفِ الصدَّ والهجرانَ أزمانا

أخمدتُ ثورةَ عقلٍ كان مُنتوياً
للصدِّ صَداً وللحرمانِ حِرمانا

وأَقسَمَ القلبُ إن عادت يبادلُها
بالقطعِ وَصلاً وبالآثامِ غُفرانا

هُزِمْتَ ، يا قلبُ ! لا نَجوى تُسامرُنا
ولَا مُنى الروحِ تُهدي الكأسَ ملآنا

وقد رأيتُكَ مجنوناً بها كلِفاً
تعدو وراءَ سرابِ البيدِ عَطشانا

فقلتُ أتركُه ، للوحش ينهشُه
للفقدِ يصرعُه همًّا وأَحزانا

سُهدي بقايا حديثٍ من سعادتِنا
واليومَ ألقاه ذِكرى من بقايانا

أرضَ الكنانةِ ، هل أَصبَحْت آمنةً؟
أخشى عَليكِ ذِئابَ الغدرِ قُطعانا

أَخشى عليكِ ، وفي الأرجاءِ لي أَملٌ
بالذِّكْرِ نَلقاه ، بالنسيانِ يلقانا

وخَبّريني عن الأَحبابِ في بلدٍ
نَسوا الخَوالي مِن الأيامِ نُكرانا

تَجاهَلوا شَوقَ قلبٍ ظلَّ مُلتهباً
ودَمعُه في ضلوعي دامَ هَتّانا

نَسيتُمونا ! فهَل مِنْ مُبلغ خَبراً ؟
وفَّيتُ عَهدي ، وها رُدَّتَ هداياناٍ

نُقيمُ عُمْراً وأَعماراً ، ونَحفظُه
عهدَ الأحبةِ ، في الأرواحِ ما هانا

ألا شَفيعٌ لنا عنا يُخاطِبُكم؟
جفَّ اليراعُ ولم نُكملْ حكايانا !!



هي .. والمجنون

لامُوا الفؤادَ على عِشقٍ يُصاحِبُه
ماذا سِوى العشقِ لا تَفنى عَجائِبُه؟

يا مُدَّعي النُّصحَ، أقْصِرْ! إنني بَشرٌ
يبكي ويَضحكُ والأشجانُ تصحَبُه

إنَّ المُتيَّمَ مَنْ لانتْ عريكَتُه
عِندَ اللقاءِ لخوفِ الهجرِ يَحسبُه

والعاشقُ الحقُّ مَنْ خافَ اللقاءَ على
مَحبوبِه مِن عيونِ البدرِ تَرقُبُه

يَذوبُ شوقاً إذا غابتْ، وإنْ حَضرَتْ
يَذوبُ عِشقاً، وحُسنُ القولِ مَذهَبُه

حَسدْتُم القلبَ في عِشقِ المَهاةِ، وما
عَلِمْتُم البعدَ عنها كم يُعذِّبُه!!

يَلهو ويَصخَبُ بينَ الناس مُبتسِماً
ويَهطلُ الدمعُ حينَ الليلُ يَغلبُه

ليلي وسُهدي وطولُ الوجدِ يَلزَمُه
في البعدِ يا مُهجتي ضاعتْ مَطالِبُه

وكَمْ أُحذِّرُه مِن وَصْلِكم .. عَبثاً!!
فَالقلبُ يَرغَبُ فيما العَقلُ يَرهبُه

إِذا تَذكَّرَ آمالاً يَحِنُّ لَكُم
ويَبسُطُ الكفَّ يرجو مَنْ يُداعبُه

وإنْ تذكَّر آلاماً تَفيضُ به
أَراهُ كالمُزْنِ قَد فاضتْ سَحائِبُه

حَبيبتي أنتِ ، والأوطانُ أَجمَعها
بِحضنكِ الدافِئِ المَعشوقِ جانِبُه

فلْتمنَحيني أَماناً وامنحي أَملاً
ولْترحَمي سَفَرَ المجنونِ يَجذبُه

أَنتِ البلادُ جميعاً ، والهوى وطني
والحبُّ أنتِ وليسَ البُعدُ يَحجُبُه

مِن أرضِ دِجلةَ سارَ البدرُ يَصحبُكُم
والنجمُ يا ليلُ ، قد طافت مواكبُه

البدرُ يَحكي غَراماً يَستبدُّ به
مِن حُسنِكم ، فحديثُ البدرِ نكتبُه

ففي اللقاءِ له ودٌّ ومَرحَمَةٌ
وفي البعادِ يَظلُّ الشوقُ يُلهبُه

يَبقى الحديثُ عن الأحلام في بَلدي
مُحَرَّماً ، ودماءُ العارِ تَخضبُه

وإن حكى المرءُ عن حبٍّ سَيرجُمُه
ألفٌ مِن الناسِ بالأحجارِ تَضربُه

لَيلايَ ، يا عِشقَ روحي ، يا ضُحى أملي
يا شوقَ عُمري على الأيامِ أرقبُه

كيفَ استَطعتِ بلوغَ الحِصنِ مُنغلِقاً
وصارَ قلبُكِ في الساحاتِ ملعبُه؟

بلْ كيفَ أَصبَحتِ يا ليلايَ مالِكةً
قلبي وقد كادت الأحزانُ تَعطبُه ؟

يَتوقُ في كلِّ حينٍ للقاءِ وقَد
رَواهُ مِن نبعكِ الفياضِ أعذبُه

فَراحَ يَنهلُ مَسروراً ويَمدحُكم
بِما تَيسَّرَ والأشعارُ تُعجبُه

وجاءَ يُخبرُ عن طَيفٍ أَلَمَّ به
فَخاصمَ النومُ جفنيهِ يُعاقبُه

«تبوح بالسرِّ يا مسكينُ ، مبتهجا؟
فها هوَ السُّهدُ قد أَضناكَ أصعبُه!»

هذا احتِكامي إلى عينيك ، سيدتي
فاقضي بعدلٍ فإنَّ الظلمَ يَسلبُه

حقَّ الحياةِ، وحقَّ الموتِ مُلتجئا
لحضنكِ الحبُّ ، يا ليلايَ ، أَنسبُه



صرخة أبكم

أَلا نَاموا .. !!
ولا تَتَساقَطوا أَرَقاً على غَــزَّةْ ..
ولا تَتَقطَّعوا أَسَفاً -كما العِــزَّةْ- ..!
فَلَيْسَ هُناكَ سَيدةٌ
بَكتْ مِن قَسوةِ الأَيَّامْ ..
ولا عذراءْ ..
تَخاطَفَها جُنودُ البَغيِ
تَقبعُ في سجونِ الظلمِ
تَجرعُ مِن كؤوسِ الذلِّ والإيلامْ ..
وليسَ هناكَ طفلٌ مات جُوعاً
بينما إِخوانُه مِن تُخمةٍ مَرضوا ..
وناموا يا أَحبائي ..!
فلمْ أُبصرْ هُناكَ الشيخَ مَقهوراً
يُرِدِّدُ : « أين أبنائي ؟؟ »
ولمْ أسمعْ بجوفِ الليلِ صرخاتِ التوجُّعِ
تحتويها ثم تَذْروها الرياحُ بُعمقِ أَجوائي ..
فناموا
لا يهمُّ الإخوةُ البُسطاءُ في الضَفةْ ..
مَشاغلُكمْ تُناديكمْ قُبيلَ الفَجرِ ، فلتصحوا !

(لأنَّ الرزقَ مُحتاجٌ إلى الخِفةْ..!)

وليسَ يهمُّ أقصانا ..!!

فأولى القبلتينِ بخيرْ ..

وليسَ هناكَ تَقويضٌ ، ولا هَدمٌ ، ولا مِن حَفرْ ..

وليسَ هناكَ أنفاقٌ إلى الهيْكلْ ..

فـ (صُهيونُ) الوديعُ يرى

بأنَّ وفاءَه بالعهدِ قائدُه إلى الجنةْ ..

وأنَّ مَساجدَ الرحمنِ إنْ هُدمَتْ

فهذا مِن صَميمِ الكُفرْ ..!

فلا تَخشوْا على الأقصى

خنازيرَ البَريةِ كُلّما ثملوا ..

فشعبُ اللهِ ما خانوا العهودَ

وحرَّفوا التوراةَ والإنجيلَ وافتعلوا ..!

ولا يوماً فريقاً كذَّبوا مِن أنبياءِ اللهِ أو قتلوا ..!

ولا اغتصبوا فلسطينَ الحبيبةَ جهرةً منا

ولا ظلموا ولا اعتقلوا ..

فمِمَّ الخوفُ يا أحبابْ؟؟

ففي غَـزَّةْ ..

هناكَ الأمنُ في استقرارْ ..

وليسَ دمارْ ..

هناكَ دواءْ ..

هناك غذاءْ ..

هناك كساءْ ..

هناك المالُ مَرميٌّ على الطُّرقاتْ ..

هناك مَنازلُ الشهداءِ ما هُدمَتْ ..

هناك مَدارسُ الأطفالِ ما قُصفَتْ ..

فـ (صهيونُ) الوديعُ يرى

بأنَّ العلمَ مَطلوبٌ لهذا الجيلْ ..

وكلِّ الجيلْ ..

وفي القدسِ السليبةِ يحلمُ الفِتيانُ والفَتياتْ ..

بأيامٍ من الأفراحِ في غدِهـم ..

وغَنّوا في رحيلِ الشاعر الإنسان :

«أنا عــربيّ ..

ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ..»

أنا العربيُّ يا درويشْ ..

ورقــمُ بطاقتـي خمسون عاماً مِن مجيءِ العارْ ..

وعشرٌ قد عَلِمْناها

وعَشْرٌ حنظلٌ مُرٌّ

تَجرَّعْنا وعشناها أسىً وحصارْ ..

أنا المنفيُّ خَلفَ حدودِ خوفِ النارْ ..

وها عُدنا

لنبحثَ عن ضياءِ الفجرِ في غدِنا ..

فلا نَحيا لنلقاهُ ..!!

« أنا ما هُنتُ في وطني ..

ولا صغَّرتُ أَكتافي ..»

أجلْ ،

ما هُنتَ يا (توفيقُ) ، أو صغَّرتَ أكتافَكْ ..

ولكنْ .. نحنُ قد هُـنّا ..

وصغّـرْنا ..

ويأبى العـزُّ أنْ يأتي يُعانقُنا ..

قلوبُ الإخوةِ الأعداءِ تأباهُ ..

وما الْتَفتَ الجميعُ لفُرقةِ الأحبابِ في الأوطانْ ..

سوى الدوحةْ ..

أعاد أميرُنا للعُرْبِ إحساساً بعزتهم ..

بحكمتــه ..

يبثُّ اليومَ في أعماقِهم بالحقِّ بعضاً مِن شجاعتِه ..

فعادَ الإخوةُ الفُرَقاءُ مُتَّحِدينَ في لبنانْ ..

هنا بيروتْ ..

حبيبةُ قلبِنا بيروتْ ..

تمرُّ بخاطرِ الذكــرى مع الأشجانْ ..

هنا بغــدادْ ..

عروسٌ تَستحمُّ بدَمعِها الهضباتُ والشطآنْ ..

ونَشكرُ عمَّنا (سامَ) الذي ضَحّى بأبنائهْ ..

ليَحفظَ أمنَنا

ويردَّ عنا غادرَ الأزمانْ ..

هنـا غـزةْ ..

نَراكمْ في القريبِ

وإنْ مَررْتـم بالقِطاعِ فهَيِّئوا الأكفانْ ..

هنــا الضفةْ..

تُحيّيكُم ، وتَرجو يومَكم عيداً

وفرحاً دائماً بأمانْ ..

حماسُ .. وفتحْ ..

وآثارُ الخلافِ تُهيِّج الآلامَ في أعماقِ هذا الجرحْ ..

فناموا الآن في اطمئنانْ ..!!

أيا أشرافَ أمَّتنِا

دعوني أَسترحْ بالصمتِ

قد جَــرَّحْتُ حنجرتي ..

أيا حكماءَ وحدتِنا ..

كسبتُم مِن قَضيَّتِنا صكوكَ الرقِّ في (مدريدَ)

في (أوسلو)

وشرمِ الشيخْ ..

(أريحا) لم تكنْ حلاً ..

وخارطةُ الطريقِ تمزَّقتْ

لم تَحتمِلْ أَصْحابَ يومِ السبتِ والعدوانْ ..

أيا حكماءَ (صَمْتـستان) ..

و(شَجْبـستان) ..

تعالوا كي أبوحَ لكم بهَــمٍّ لا يُفارقُني :

أخافُ إذا صحوتُم باكراً في الفجرِ أنْ تَجدوا

بلادَ العُربِ تُنكرُ في الضحى لَقَباً

عَزيزاً غالياً أبداً

لتُصبحَ في سِجلِّ العالمِ الـمُتَمدّنِ المجنونْ :

(هوانستان) ..!!


خمائل الأشواق

وحيداً سِرتُ في دربي

دَليلي ضاعَ والعُمرُ ..

وذِكراها تُحاصِرُني ..

تَضجُّ تُثيرُ أَشجاني

كذئبٍ في سكونِ الليلِ إذ يعوي

يقولُ : « أثارني القمرُ ..! »

وأَفكاري تُعاندُني

تُعاوِدُني .. تُعاتبُني ..

فلا الذكرى بهادئةٍ ولا الفِكَــرُ ..

وأَعلم أنَّ قلبي سوفَ يبقى العمرَ مَسدوداً ..

شعوري ماتَ والإحساسُ من زمنٍ ..

فلا أنثى بقادرةٍ

على إحياءِ ما ماتوا أو اندثروا ..

أقولُ الآنَ هذا الشِّعرَ والدمعاتُ تُغرقُني ..

لأنّي قد نَسيتُ الحلمَ والذِّكرى ..

فَراحَ الحبُّ يَلعنُني ..

أَراها الآنَ واقفةً

بُعمقِ القلبِ تَسكنُني ..

كمثلِ يمامةٍ في البردِ تستجديك إحسانا ..

فإن الليلَ أحزَنَها

وأَفنى طفلَها القـدَرُ ..

تقولُ بلوعةٍ كُبرى :

إلى عينيكَ خُذني ، مَلَّني المطَـرُ ..!



الطيف العابر

يا قَومَنا ، إنّي فُتنتُ بساحرةْ ..
ليْستْ كأيةِ ساحرةْ ..
هيَ في الزمانِ شِفاءُ روحي بَعدما
ظَلَّت دُموعي في النّوى مُتَفجِّرةْ..
والقلبُ في لـَهَفٍ تحيَّرَ نبضُه
وتتابَعتْ آهاتُه ..
تَتساءَلُ النّفسُ الحزينةُ حائرةْ :
أين الحبيبةُ؟
هل تراها عانَدَتْ ؟
أم هل تَراها كالطيوفِ العابرَة ؟
فأَجبتُ : يا نفسُ اصبري لا تقنطي
إن الحبيبةَ – كالطيورِ – مُهاجرةْ ..
وغداً سترجعُ ، والفراشاتُ الجميلةُ
والربيعُ يُحيطُنا
بالدفءِ نَحتملُ البعادَ فنعبرهْ ..
(بالوهمِ نثمُلُ كي نَصوغَ قَصيدةً)
بحروفِها الأقمارُ تَغدو بَاهرَةْ..
فاليومَ نَسكرُ دونَ خمرٍ إننا

روحٌ – على جسدينِ – بالأفراحِ ظَلَّت ساهرةْ..
ونعودُ نَشْمُلُ كُلَّما بدرُ السما
يسري احتفالا بالنفوسِ الطاهرةْ..
والروحُ نَشوى إذ تُعانق إِلْفَها
طيفاً جَميلاً بالمعاني السائرةْ..
حتى بدا الإصباحُ من قلبِ الدُّجى
فَلقاً مُنيراً في الوجوهِ النَّاضرةْ ..
أحبيبتي ،
كلُّ الحنانِ بقلبكِ الرقراقِ نبعٌ دافقٌ ..
عيناكِ عِشقي ، والفؤادُ أسيرُها
لا تُطلقيه مِن الهوى يا آسِرةْ..
أحبيبتي ، يا نورَ عيني قد أتى
منكِ السلامُ على الفؤادِ فأَسكَرَهْ..
فعِشقتُ بغدادَ الجميلةَ مِثلَما
قَد ذُبتُ عِشقاً في تُرابِ القاهرةْ..
وعَلِمتُ أنَّ الحُبَّ مِن سَببِ الهُدَى
وبَنيتُ ما بينَ الخلائِقِ مِنبرَهْ ..
وأَسَلْتُه نَبعاً عَذوباً فانتشى

مِنهُ الأَنامُ وما أَبانوا مَصدَرَهْ ..

وكَتبتُه شِعراً لأجلكِ ؛ فاستوى

حرفي على عَرشِ الجمالِ مُتَيَّما

مِن قَبلِ أنْ يَرتدَّ لي طرفي هُنالكَ أَحضرَهْ ..

يا ليلُ ، قلبي عاشقٌ .. فمتى اللقا؟

وإِلى متى التسْويفُ يَحرقُ مُهجتي ؟؟

ما أنْكرَه !!

وإلى متى قلبي البريءُ سأَستبيحُ مَشاعرَهْ ؟

هذي السطورُ قد انتَشَتْ مِن ذِكرِكُم

ومِدادُ أَقلامي بقلبِ الـمِحبرَةْ ..

كُلُّ المحبّةِ في عيونِكِ أَصلُها

طُهرُ الجذورِ ، نَقاءُ روحِ الشَّاعرَةْ ..!



إيماءات

أَمَلٌ .. أَلَــمْ!

عِشقي وشوقي للقاءِ

ولـمْ أَنَــمْ !

الجسمُ ، سيدتي ، عَصى ..

والقلبُ أَرهَقَهُ ارتماءُ الصبحِ في حِضنِ المسا..

وسَنلْتقي

فأَنا بُعمري لا أُريدْ ..

أنْ أَعتلي تِلكَ القِمَمْ ..

وَحدي

وأَتركَ قَلبَكِ الغَضَّ الوليدْ..

وسَنلتَقي

في كَونِنا الصافي البعيدْ!

أَرجاءُ هذا الكونِ قد ضاقَت بِنا ..

والناسُ تَحسَبُ حبَّنا شراً لنا ..!

هم عَلَّموني كَثرةَ الترحالِ في الزمنِ الشريدْ..

أَدْمَنتُ في عَينيكِ ، سيدتي ، السَّفرْ ..

ولا جَديدْ..

الناسُ أَدهَشَها الهوى ..

وغَرامُنا كما هُوَ ..

بَلْ في صعودٍ للقَمرْ ..

وجنونُ حبي ثائِرٌ بجوانِحي ..

عِندَ اللقاءِ

تَشَابُكُ الأيدي انتصارٌ للقلوبْ ..

وتَشَابُكُ الأيدي انكسارٌ للقيودْ ..

وأقولُ ، سيدتي الحبيبةْ :

رؤياكِ خَمرٌ لذةٌ للشاربينْ ..

وكلما نَهلْتُ منها راضياً

ازددتُ شَوقاً للمَزيدْ ..



أولى القبلتين

الأَشرَمُ المغرورُ جاءَ بجيشهِ وبفيلهِ

كي يَهدمَ البيتَ العتيقْ ..

قد قالَ عبدُ المطلبْ :

« للبيتِ ربٌّ سوف يحميهِ مِن العدوان .. »

والله أنقذَ بيتَه مِن بَطشِ أبرهةَ اللعين ..

فالأشرمُ المهزومُ عادَ بخَيبةٍ

تَتسَاقَطُ الأَشلاءُ مِنه سَريعةً طولَ الطَّريقْ ..

والأشرمُ المغرورُ في العصرِ الجديدِ

يُريدُ هدمَ المسجدِ الأقصى الشريف ..

مَسرى النبيّ الـمُصطفى شرفاً

وأولى القبلتينِ وثالثِ الحرمين ..

لـمْ يَفهمِ التاريخَ حقاً

لـمْ يعِ الدرسَ القديمْ ..

أنَّ الذي يبغي بيوتَ اللهِ بالسوءِ انهَزَمْ ..

وأَذلَّه الربُّ العزيزُ المنتقِمْ ..



القصيدة العذراء

يا مُبحِراً ضَلَّ فِي عينيَّ ، لا يدري
مِن فِضةِ البدرِ أَم مِن زُرقةِ البَحرِ؟

أَمْ أنَّها الشمسُ فوقَ التاج قد سَطَعتْ
وألقَت التبرَ مَنثوراً علَى شَعري؟

أَمْ أَنه الروضُ نَشوانٌ بأُبَّهتي
فَراحَ يَغمرُني في الوردِ والعِطرِ؟

خَفِّفْ! فَليْتك تَدري ما أُكابدُه !
إنَّ اشتياقي كَسيْفٍ جالَ في ظَهري

لمحْتُ طيفَكَ بَعدَ البُعدِ مُنطوياً
مِن بَعضِ ما قاله الحُسادُ عن أمري

كلامُ حُسادِنا ، فالقلبُ يحقرُهُم
وكيفَ تدنو نجومٌ مِن سنا البدرِ؟

بالغتُ في الحبِّ حتى قيلَ : مُفتَعَلٌ
وصُنتُ عهدَكَ مَنقوشاً على عُمري

فيا مُحِباً له كالطفلِ أُمنيةٌ
ترنو أميرتُه من شُرفَةِ القَصرِ

قرِّبْ فؤادَكَ ؛ إنَّ الحبَّ أغنيةٌ
أَشدو بأَحرفِها همْساً وفي الجهرِ

لولاكَ أنتَ لَما أصبحْتُ شاعرةً
مَشاعري فاقت المنظومَ في الشِّعرِ

لا تبتئس! إنني واللهِ عاشقةٌ
جَففْ دموعكَ، نَم ، واهدأ على صَدري!



شَدْو الحَجَرِ

إليكِ الأغاني أيا قُدسَنا
تُزَفُّ ، وكلُّ الأماني الشريدةْ

وشوقي مريرٌ يَدقُّ اختلاجا
بَصدري ، وأَشجانُ عمري المديدةْ

وليسَ الذي أَمتطيهِ جَواداً
من الوهمِ ، إنَّ جيوشي عَتيدةْ

ورُمحي بَكفّي ، وسيْفُ الهِجاءِ
يُسَلَّطُ بالحقِّ يحمي العقيدةْ

فَـ (نيلُ) النُّغيْماتِ ما جَفَّ بَعدُ
ولا جَفَّ عندي فُراتُ القصيدةْ

هنا ، يا فلسْطينُ ، جرحُ السنينْ
تُجوِّلُ فيه سيوفٌ حديدةْ

هنا يا فلسْطينُ حزني دفينْ
ودمعُ الفؤادِ يَهزُّ جمودَهْ

هنا يا فلسْطينُ عشقي جنونْ
ويمنحُني العشقُ مِنه ورودَهْ

هنا يا فلسْطينُ يمضي شعوري
فتطوي شعوري همومٌ مريدةْ

وأَعلمُ أنَّ الحياةَ مزيجٌ
فحِيناً بكاءٌ وحيناً سعيدةْ

هنا ، يا أحبّةُ ، ماذا أقولُ ؟
وكيفَ احتمالي لنارٍ شديدةْ؟

أَبغدادُ تُسبى ونَحنُ شهودٌ؟
وعينُ الإلهِ عَلينا شَهيدةْ؟

ونُبصرُ مَسرى النبيِّ الأمينِ
بقيدِ الهوانِ خُطاها وَئيدةْ!!

ومَسجدُها في انكسارٍ حزينٍ
يئنُّ لنكسرَ عنه قيودَهْ!

ويرجو مِنَ اللهِ نَصراً عَزيزاً
ويَبعثُ في كلِّ يومٍ بَريدَهْ

يقولُ : « ألـمْ تعرفوا كارهيكم؟
ألـمْ تُدرِكُوا ، بَعدُ ، خُبثَ المكيدَةْ؟

ويشكو إلى اللهِ مِن كلِّ ظُلمٍ
ويدعوهُ دوماً لكي لا نزيدَهْ !

ويصرخُ فينا ، لعلَّ الحياةَ
تُعيدُ إلينا العهودَ المجيدةْ !!

الطبعة الأولى 2009 م

الطبعة الثانية 2020 م

جوال : Mobile

(00974) 55433892

بريد إلكتروني: E-Mail

HALAMNR@gmail.com

HALAMNR@yahoo.com

هاني أحمد محمد حسين

يسعدني التواصل وإبداء الآراء

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : 650/ 2009
الرقم الدولي (ردمك) : 99921 - - -

مطابع قطر الوطنية
ص.ب. 355 الدوحة - قطر